



إذا شكوت الحاجة؛ فالجأ إلى الصمد، وإذا جافاك العز وابتدرك الذل؛ فاطرق باب الصمد، وإذا سرى الضعف في جسدك؛ فاستمد القوة من الصمد.

إِنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا يُضَاهَى فِي مَعَانِي أَسْمَائِهِ وَالصِّفَاتِ  
صَمَدٌ تَصَمَدُ الْبَرَايَا إِلَيْهِ وَأَنْبِيَاؤُ الضَّمَامِ الْمُوحِشَاتِ

اسم الله: (الصَّمَدُ) قليل الوجود والذكر؛ لكنه ذو جلال خاص.

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ

يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص].

فربُّنا ﷻ الَّذِي تَقْصُدُهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا: إنسها وجنُّها، بل العالم بأسره العلوي والسفلي، وتقصّد إليه في الرغائب، وتستغيث به عند المصائب. وربُّنا ﷻ هو السيد الذي كمل في سؤدده، الشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي كمل في حلمه،



والغني الذي كمل في غناه، وهذه الصفات لا تنبغي إلا له ﷺ .

وربنا ﷺ هو الذي لا جوف له؛ فلا يأكل ولا يشرب، وهو يطعم ولا يطعم، المستغني عما سواه؛ الذي يحتاج إليه كل ما عداه ﷺ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

### □ الجواب الكافي ..

ذكر البيهقي وحسنه الحافظ من حديث ابن عباس ﷺ: أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد! انسب لنا ربك الذي بعثك؟! فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص: ٤].

سورة قصيرة جمعت صفات الكمال من نعوت العظمة والجلال. ولعظمتها فإن من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن، ففي «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «أَيَعَجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» [هذا لفظ مسلم].

قال بعض العلماء: "إن القرآن أنزل ثلاثاً: ثلث منه: أحكام، وثلث منه: وعد ووعيد، وثلث منه: أسماء وصفات، وسورة الصمد جمعت أحد الثلاثة، وهي: الأسماء والصفات؛ لذا جعل أجر قراءتها كثلث القرآن".

وفي «صحيح البخاري»: أن صحابياً كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم



كلها ب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) الإخلاص: ١، فنذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»؛ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن؛ فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّهُ».

### □ تسليم القلب..

هذا الحب في نفوس الصالحين جعل المحبين يبحثون عن حب مولاهم..

هذا الحب في قلوب العباد لا يشبعه إلا الانحناء له، والطواف ببيته، والوقوف بين يديه، والقيام من النوم لأجله، وبذل المهج في سبيله. ولا تطمئن قلوب المحبين إلا بذكره، وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برويته.

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ فَتَنَزَّكَ الذُّكْرَ أَحْيَانًا فَتَنْتَكِسُ

فهؤلاء صمدوا إلى الله في الرخاء؛ فعرفهم في الشدة، ويقدر الصمود تكون الرفعة والفرح..

فهذا نبي الله إبراهيم ﷺ تمر به عدة بلاءات؛ فيرفعه الله ﷻ بها؛ حتى

استحق من الله منزلة الخلعة، قال ﷺ: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٣٥)

[النساء: ١٣٥].



وهذا أيوب إمام أهل البلاء، وعمدة أهل المرض والابتلاء؛ لما صمد إلى

ربه ﷻ بقوله: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) [الأنبياء: ٨٣]؛



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾

[الأنبياء: ٨٤].

وهذا يونس  في بطن الحوت، وفي ظلمات ثلاث؛ يصمد إلى ربه 

بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ 


﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَرَمِ﴾ وكذلك نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ  [الأنبياء: ٨٨]

[٨٧-٨٨].

وهذا حال جميع الأنبياء  والصالحين من الناس.. عرفوا الله في


الرخاء فعرفهم في الشدة.

□ هلاً استجابوا؟! 

ثم إن ربك الصمد  فتح بابه ليس فقط للأولياء بل لجميع


الخلق.

وهذا من لطفه ورحمته وكرمه؛ فهو لاء المشركون لما ضاقت عليهم

الدينا، ورأوا الموت المحقق؛ صمدوا إلى الله : ونادوا: يا الله.. يا الله! فإذا

بالنجاة؛ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ

إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾  [العنكبوت: ٦٥].

وهم يقرون بذلك؛ فالعالم بأسره إذا لم يصمدوا إلى الله  رغبة؛

صمدوا إليه بسوط الاضطرار.



وقد استجاب الله ﷻ للكافرين في اضطرارهم؛ فكيف بمن شهد الله بالوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة؟!

فإذا نزلت بك حاجة فاصمد إليه، وأنزل فافتك عند بابه، وناد: يا صمد فرج ما بي! فلا تضق ذرعاً بهمك أو بمرضك أو بدينك؛ فربك الصمد الذي إذا التجأت إليه لن يخيبك، ولن يخذلك، وتذكر أن أفضل العبادة: انتظار الفرج، ودوام الحال من المحال، والدهر قُلبُّ، والليالي حبالى، والغيب مستور، وإن مع العسر يسراً.

جاء في «سنن أبي داود»: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وسمع رجلاً يدعو: اللهم إني أسألك يا الله! الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد: أن تغفر لي ذنوبي؛ إنك أنت الغفور الرحيم. فقال ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ.. قَدْ غُفِرَ لَهُ» - ثلاثاً - [حديث صحيح].

وفي رواية: «لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ رَجَائِي

وَرِضَاكَ قَصْدِي فَاسْتَجِبْ لِدُعَائِي

نَادَيْتُ بِاسْمِكَ يَا إِلَهِي ضَارِعاً

إِنْ لَمْ تُجِبْنِي فَمَنْ يُجِيبُ بُكَائِي؟

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أَنْتَ الْكَرِيمُ فَلَا تَدْعُنِي تَائِهًا

فَلَقَدْ عَيَّتُ مِنَ الْبِعَادِ النَّائِي

وَلَقَدْ رَجَوْتُكَ يَا إِلَهِي ضَارِعًا

مُتَذَلِّلًا فَلَا تَرُدُّ رَجَائِي

اللهم يا واحد.. يا أحد.. يا صمد.. نسألك الجنة وما قرب إليها من

قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

